رسول الله ﷺ علمني

بشرح المهندس علاء حامد

مـــلـــخـــص

المحاضرة الخامسة

ملخص 5

أصحاب الغار

~ مقدمة ~

أهلا بكم فى قصة جديدة نتعلم فيها مباشرة من النبى صلى الله عليه وسلم نتعامل فيها مع الوحى غضًا طريًّا كما قاله النبى صلى الله عليه وسلم للصحابة الكرام ومن أجمل الوسائل التى استخدمها النبى صلى الله عليه فى تربية الصحابة هى القصة فيحكيها لهم وتكون فيها مجموعة ضخمة من الفوائد .

قـصــة أصحـاب الـغـار

✍ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "بَيْنَمَا ثَلاَثَةُ نَفَرٍ يَمْشُونَ، أَخَذَهُمُ المَطَرُ، فَأَوَوْا إلى غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَانْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الجَبَلِ، فَانْطَبَقَتْ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انْظُرُوا أَعْمَالاً عَمِلْتُمُوهَا صَالِحَةً لِلَّهِ، فَادْعُوا اللَّهَ بِهَا لَعَلَّهُ يُفَرِّجُهَا عَنْكُمْ. قَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَلِي صِبْيَةٌ صِغَارٌ، كُنْتُ أَرْعَى عَلَيْهِمْ، فَإِذَا رُحْتُ عَلَيْهِمْ حَلَبْتُ، فَبَدَأْتُ بِوَالِدَيَّ أَسْقِيهِمَا قَبْلَ بَنِيَّ، وَإِنِّي اسْتَأْخَرْتُ ذَاتَ يَوْمٍ، فَلَمْ آتِ حَتَّى أَمْسَيْتُ، فَوَجَدْتُهُمَا نَامَا، فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ، فَقُمْتُ عِنْدَ رُءُوسِهِمَا أَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُمَا، وَأَكْرَهُ أَنْ أَسْقِيَ الصِّبْيَةَ، وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ قَدَمَيَّ حَتَّى طَلَعَ الفَجْرُ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُهُ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ لَنَا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ. فَفَرَجَ اللَّهُ، فَرَأَوُا السَّمَاءَ. وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنَّهَا كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ أَحْبَبْتُهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ، فَطَلَبْتُ مِنْهَا، فَأَبَتْ عَلَيَّ حَتَّى أَتَيْتُهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَبَغَيْتُ حَتَّى جَمَعْتُهَا، فَلَمَّا وَقَعْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا، قَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ، وَلاَ تَفْتَحِ الخَاتَمَ إِلاَّ بِحَقِّهِ. فَقُمْتُ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُهُ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً. فَفَرَجَ. وَقَالَ الثَّالِثُ: اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقِ أُرُزٍّ، فَلَمَّا قَضَى عَمَلَهُ قَالَ: أَعْطِنِي حَقِّي. فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ، فَرَغِبَ عَنْهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَزْرَعُهُ حَتَّى جَمَعْتُ مِنْهُ بَقَرًا

وَرَاعِيَهَا، فَجَاءَنِي فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ. فَقُلْتُ: اذْهَبْ إِلى ذَلِكَ البَقَرِ وَرُعَاتِهَا، فَخُذْ. فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلاَ تَسْتَهْزِئْ بِي. فَقُلْتُ: إِنِّي لاَ أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَخُذْ. فَأَخَذَهُ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ مَا بَقِيَ فَفَرَجَ اللَّهُ .

فوائد عامة من قصة أصحاب الغار:

1. التوسل بالأعمال الصالحة سبب لتفريج الكروبات:

✍ الصخرة المادية فُرجت بالدعاء بالأعمال الصالحة فالأصل أن يكون لديك أعمال صالحة ثم تتوسل بها كما فعل أصحاب الغار عندما توسل كل منهم بعمل صالح فأدى ذلك إلى تفريج كربهم وتنفرج الصخرة بالكلية.

هذه الصخرة قد تتصور أنها صخرة غموم ،هموم، فكم منا عنده هم جاثم على صدره وهذه الصخور الخاصة بالهموم والغموم تنفرج بذكر الأعمال الصالحة قال الله تعالى

﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾

فكم من الصخور والمشاكل تحتاج إلى عمل صالح لتنفرج فهل أعددت لها عمل صالح ؟ هذه الصخرة التى تعرض لها أصحاب الغار كانت مفاجئة وكان لديهم رصيد من العمل الصالح فكان سبب فى نجاتهم لذلك يجب أن يكون لك رصيد من الأعمال الصالحة ولا تنتظر الصخرة ثم تفعل بعد ذلك الأفعال الصالحة لأن الصخرة قد تنزل عليك فى أى وقت ولن يكون لديك متسع من الوقت لتفعل العمل الصالح فاعرف ربك فى الرخاء يعرفك فى الشدة .

وقال الله تعالى : ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ﴾ .

2. اختر رفيقك فى الغار:

✍ لأن أحيانًا الأزمة تنزل على مجموعة ليس على واحد فقط فتأمل أصحاب الغار الثلاثة إذا كان واحد منهم فقط صالح أو اثنين فقط منهم لم تكن تنفرج الصخرة أبدا فاختر رفيق يحرك الصخرة لأن ربما لا يكفى عملك الصالح للنجاة فتحتاج إلى عمل رفيقك لكى تنجوا فإذا لم يكن لرفيقك عمل صالح يعينك فقد تهلكا معا فصاحبك هو مسألة حياة أو موت قال الله تعالى :

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ .

ومن هذا الصدد قصة عقبة كان يجالس النبى وكان قد صنع وليمة فدعا إليها قريشا، ودعا النبى فأبى أن يأتيه إلا أن يسلم، وكره عقبة أن يتأخر عن طعامه من أشراف قريش أحد فأسلم ونطق بالشهادتين،

فأتاه النبى وأكل من طعامه وكان خليل أبي معيط أمية بن خلف غائبا عنه بالشام فقالت قريش: صبأ أبو معيط، ولما قدم خليله من الشام ليلاً، قال: ما فعل خليلي أبو معيط؟ فقالوا: صبأ، فبات بليلة سوء، فلما أصبح أتاه أبو معيط، فحياه، فلم يرد عليه التحية، فقال: مالك لا تردّ عليّ تحيتي؟ فقال: كيف أرد عليك تحيتك، وقد صبوت؟ قال: أو قد فعلتها قريش قال: نعم، فقال عقبة: رأيت عظيما ألا يحضر طعامي رجل من أشراف قريش، فقال له أمية: وجهي من وجهك حرام إن لقيت محمدا قال أبو معيط: فما يبرئ صدرك إن أنا فعلته؟ فقال له خليله: لا أرضى حتى ترجع تأتيه في مجلسه فتبزق في وجهه، وتشتمه بأخبث ما تعلم من الشتم وتبصق في وجهه وتطأ عنقه ففعل عدو الله وكان من الهالكين فى بدر وكان أشقى القوم وهذا بسبب صحبة السوء .

أبو طالب عم النبى صلى الله عليه وسلم كان ينقصه كلمة واحدة ويكون مع الملائكة ويدخل الإسلام إلا أنه رفض أن يقولها بسبب أبو جهل وعلى عكس ذلك فى قصة القاتل مئة نفس عندما قال له العالم اترك هذه الأرض فلو كان عاد إليها وعاد إلى صحبة السوء كان سوف يرجع عن قرار التوبة بسبب الصحبة السيئة .

فأحيانًا قد يكون نجاتك ليس فى عملك بل فى رفيقك .

3. العلم سبب من أسباب النجاة :

✍ أصحاب الغار كانوا أصحاب علم فكلمة أنه لن ينجيكم اليوم إلا صالح أعمالكم تدل على بحر من العلم كما أنهم قالوا *صالح الأعمال* أى أصلح عمل ترجوا به لقاء الله تعالى وأعلى مستوى عمل عند الله الذى توفر فيه الإخلاص , فكلما كان العمل أخلص لله عزوجل كلما كان أرجى وأحسن وأصفى من الرياء.

والجامع بين أعمال الثلاثة أشخاص أنها كانت فى الخفاء ولم يكن وراء هذا العمل مصلحة دنيوية وكلما كانت المصلحة فى العمل قليلة كلما زاد الأجر والمتأمل لأحوال أصحاب الغار أن الأعمال لم يكن يتوفر بها مصلحة إطلاقا وكانت خالصة لله عزوجل وهذا ما يجب أن ينتبه إليه أن العمل لكى يُقبل يجب أن يكون خالصاً لله عزوجل ويتحقق فيه المتابعة للنبى صلى الله عليه وسلم , كما أن أصحاب الغار كانت قلوبهم متعلقة بالله ونلاحظه فى اجتماعهم جميعا على فكرة التوسل بالعمل الصالح وقد يخلط البعض بين المن والتوسل بالعمل الصالح ولكن هناك فارق بين كل منهم -:

- **المن:** أن تتحدث مع الله و كأنك صاحب الفضل فى هذا العمل
- **التوسل بالعمل الصالح:** أى كأنك تقول أن الله هو الذى وفقك لهذا العمل الصالح ومعترف أنه صاحب الفضل عليك .

✍ والله يحب التوسل بالعمل الصالح ونحن نفعله فى كل يوم عندما نقول فى كل ركعة إياك نعبد وإياك نستعين ثم ندعوا بأن يهدينا الصراط المستقيم فهذا توسل لله بالعمل الصالح .

✍ أصحاب الغار كان عندهم علم بان الله يعلم ما دق وخفى من الأمور وكان عندهم علم بأن الله قدير لا يعجزه شىء فى الأرض ولا فى السماء

وأن هذه الصخرة لا تستعصى عليه فكان عندهم من الثقة فى ورجاء عجيب فى أن الله قدير وتعلق قلبي رهيب بالأسماء والصفات.

4. الجهل قد يحرمك من خير كثير:

✍ قد يكون سبب نجاتك بيدك وأنت لا تعلم ولم تحسن استخدامه فإذا كنت فى أزمة أو ضيق فى الصدر ولديك عمل صالح ولكن لم تكن تعلم أنه سبب فى تفريج كربك وهذا بسبب الجهل وهذا يدل على فضل العالم والعلم لذلك العالم يسبق العابد ،كما أن جهلك بالله قد يدفعك لضعف الثقة بالله فأحسن استخدام الأعمال الصالحة الكثيرة التى عندك لتفريج الكرب فأعجز الناس من عجز عن الدعاء وإذا نظرنا نظرة إجمالية لأصحاب الغار نجد أن لديهم فهم كبير لقضية العبودية لله ويعلمون تمام العلم أن الحياة كلها عبودية لله وذلك عندما نحول العادات إلى عبوديات فتكون التجارة لله والأمانة لله والمذاكرة لله فكل هذه عادات إذا أحسنا استخدامها على الوجه الذى يرضى الله تكون كل هذه العادات عبادات .

5. لا يضرك عدم علم الناس بك إن كان الله يعرفك:

✍ أصحاب الغار لم يُذكروا بأسمائهم وكأن هناك رسالة أن ليس المهم أن تُذكر ولكن يجب أن تكون معروفاً عند الله كما قيل لعمر بن الخطاب بعد معركة من الذى قتل ؟ فقيل فلان وفلان فقال عمر وما يضرهم أن لا يعرفهم عمر إن كان الله يعلمهم فتعيش حياتك وأنت تفعل الكثير من الأعمال الصالحة ولا أحد يعرفك فسيجعل الله لك عنده قدرا عنده بعملك .

فوائد من قصة الرجل الذى توسل ببر الوالدين :

✍هذا العمل العظيم الذى فعله فى ذلك اليوم لم يكن وليد هذا اليوم ولكن كان ناتج عن أعمال كثيرة قبله وهذا العمل العظيم الذى فعله هذا الرجل كان مخلصاً لله عزوجل فيه فقبله منه الله .

وفى هذا الصدد نذكر أمثله لبر الوالدين عند السلف:-

- وهذا إياس بن معاوية حين ماتت أمه، بكى بكاءً مريرًا فسُئل عن السبب فأجاب بأنه بوفاة أمه قد أُغلق عليه باب للجنة وبقي باب فحقّ البكاء عليها .
- قال رجل أتيتُ النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فقلتُ: يا رسولَ اللهِ إني أريدُ الجهادَ في سبيلِ اللهِ تعالى، فقال: أُمُّكَ حَيَّةٌ؟ فقلتُ: نعمْ، فقال:الزم رجلها فثمَّ الجنَّة.
- جاء رجلٌ إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ فقال جِئتُ أُبَايِعُك علَى الهِجرةِ وتركتُ أبويَّ يبكِيانِ فقال : ارجِع إليهِما فأضْحِكْهُما كما أبكيْتَهُما .
- جاءت امرأة للرسول صلى الله عليه وسلم فقالت يا رَسولَ اللهِ، إنَّ أُمِّي قَدِمَتْ عَلَيَّ وَهي رَاغِبَةٌ، أَوْ رَاهِبَةٌ أَفَأَصِلُهَا، قالَ: نَعَمْ
- قال رجلٌ لعبدالله بن عمر رضي الله عنه: "حملت أُمِّي على رقبتي من خراسان حتى قضيت بها المناسك، أتراني جزيتها؟ قال: لا، ولا طلقة من طلقاتها"
- كان حيوة بن شريح : يقعد في حلقته يعلم الناس فتطل له أمه , وتقول له : قم يا حيوة فالق الشعير للدجاج فيقوم ويترك التعليم.
- قال عمر رضي الله عنه لرجل قتل نفساً : والذي نفس عمر بيده لو كانت أمه على قيد الحياة فبرها وأحسن إليها رجوت أن لا يدخل النار. وكان ابن الحنفية يغسل رأس أمه بالخطمي ويمشطها ويقبلها ويخضبها.

- كان محمد بن سيرين إذا اشترى لوالدته ثوباً اشترى ألين ما يجد , فإذا كان عيد صبغ لها ثياباً وما رفع صوته عليها كان يكلمها كالمصغي إليها ومن رآه عند أمه لا يعرفه ظن أن به مرضاً من خفض كلامة عندها.
- وقال سعيد بن عامر: بات أخي عمر يصلي وبت أغمز قدم أمي وما أحب أن ليلتي بليلته. وكانت أم منصور بن المعتمر فظةً غليظةً عليه وكانت تقول : يا منصور يريدك ابن هبيرة على القضاء فتأبى وهو واضع لحيته على صدره ما يرفع طرفه إليها.
- أراد كهمس العابد : قتل عقرب فدخلت جحر فأدخل أصابعه خلفها فلدغته فقيل له بذلك : قال : خفت أن تخرج فتجيء إلى أمي تلدغها. وعن عبدالله بن عون : أن أمه نادته فأجابها فعلا صوته صوتها فأعتق رقبتين كفارة لذلك.
- قال وهب بن منبه : أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام : يا موسى وقّر والديك , فإن من وقّر والديه مددت له في عمره , ووهبت له ولداً يبره , ومن عق والديه قصرت عمره , ووهبت له ولداً يعقه.
- وقال ثابت البناني : أن رجلاً كان يضرب أباه في موضع , فقيل له : ما هذا ؟ فقال الأب أتركوه , فإني كنت أضرب أبي في هذا الموضع فابتليت بابني يضربني في نفس هذا الموضع .
- وعن أضبغ بن زيد قال : إنما منع أويس القرني أن يقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بره بأمه.